الاوراد والاخوان عنهم اذا التحجير على العبد بما لم يصرح به الشارع بالتحجير عليه لا يطاق وقد رايت شخصا
من اهل العلم حجر على اولاده من التحجير في ترك الكلام اللغو وفي ترك مجالسة الناس وفي ترك التنزه في
وقت من الاوقات حتى صار يتبع الواحد منهم الى الخلا فاذا طول الولد في الجلوس لقضا الحاجة يقول
له كنت اختصرت وعملت موضع جلوسك في الخلا حفظ مسئلتين في العلم وما زال على التحجير عليهم حتى
في الماكل والملبس حتى سرق بعضهم ماله وعزم على اطعامه السم وبعضهم اطعم والده السم حتى قطعت
اطراف اصابعه وكمن له في الظلام بخنجر يريد قتله فلولا ان الجارية حذرت الولد واخبرت والده
بذلك لوجاه قتيل والده تنفيسا له من مشقة التحجير كما ان بعضهم شنق نفسه حين توعده بعقوبة
فلو ان هذا الوالد كان فوض امره الى الله تعالى في ولده وعامله بالسياسة الشرعية والعقلية لما كان
وقع له شي مما ذكرناه وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول سياسة الناس اشد من سياسة
الدواب وكان يقول انفق على ولدك وزوجتك وخادمك بقدر الكفاية ولا تحجر عليهم كل التحجير فيتمنوا
موتك واياك ان تعطيهم فوق الكفاية ولا تحجر عليهم كل التحجير فيستغنوا عنك ويخرجوا من بيتك
لان طاعتهم لك تكون بقدر حاجتهم اليك انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول احسنوا
ادب اولادكم وبغضوهم في الدنيا وزينتها جهدكم ولا تعطوهم الفلوس بايديهم لينفقوا منها على انفسهم
الشهوات فتتلفوا حالهم قال تعالى ولا تؤتوا السفها اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها
واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا ومن الاداب ان يتجافى الوالد الانفاق على الولد بنفسه من غير
ان يعطيه الفلوس في يده قبل ان يبلغ رشده فان للدنيا حلاوة وقد يثبت على حلاوة الدنيا حتى يصير
يتمنى على والده سيها بفلس انتهى وكان رضي الله عنه يقول اياكم ان تستوحشوا اولادكم اذا غضبتم بلين
الكلام وخفض الجناح فان ذلك يتلف حالهم ويهون عليهم مخالفتكم في المستقبل وذكروهم
خطاياتهم وما اعد الله لهم من العقاب عليها واياكم ان تسبوهم او تشتموهم بالفاظ قبيحة فان
ذلك يجريهم على النطق بمثلها مع اخوانهم بل معكم ولا تكثروا ضربهم ولا تشدوا عليهم بالحبس في
الدار في المكتب مثلا وكثرة القراءة فان ذلك يميت نفوسهم عن الاسباب ويولد عندهم الجبن والبخل
والكسل عن الطاعات وداووهم احيانا واستعملوا لهم الدعا والنية الصالحة وكلوا امرهم الى
الله تعالى يكفيهم ما يهمكم من جهتهم انتهى وقد قالوا اذا كبر ولدك فعامله معاملة الاخ وقد رايت
انا من اعطى ولده جميع ماله قبل امتحانه له فقال له يا والدي انا خائف من اخوتي ان ينازعوني
في هذا المال ويطلبوا مني النفقة التي اريد انفقها عليك وعلى عيالك ومقصودي كتابة براءة
بيني وبينك حتى لا يصح لاحد من اخوتي معي نزاع ففعل الوالد له ذلك فادعى المال كله له
ولم يعط والده منه درهما وقد وقع مثل ذلك لسيدي محمد البرماوي مع بعض ولده ولبعض
العلما مع ولده ولبعض مشايخ الصوفية مع ولده فاياك يا اخي من مثل ذلك بل رايت ما هو اعظم
من ذلك وهو ان ولدا اشتكى والده في بيت الوالي وبيت القاضي وللباشاه وقال ان والدي
يضرب الزغل فلولا لطف الله تعالى بوالده لقتلته الولاة ورايت بعضهم حجر على ولده كل التحجير
فبينما هو تجاه بيت الوالي اذ مسك طوق والده وقال يا مسلمين هذا الشيخ ابادني شرا وهو
يطلب مني الفاحشة فلما جاءه سوقة ليخبروا الوالي انه والده حتى اكل ضربا مبرحا
وغرم مالا جزيلا هذا رايته بعيني فاعرف زمانك والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي
شهودي المحاسن في صاحبي والنقص في نفسي ولذلك كنت اكره العزلة عن الناس الا لعرض شرعي
اخوف ان احتاج ان يحصل لهم مني شي يتضررون به لانه لا يخلو ان اكون متعلما او معلما او كلا الحالين

سمعت

لا ينبغي لصاحبها العزلة لئلا يفوته مصالح الدارين وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه
يحذر من طلب العزلة والخلوة في هذا الزمان لشهوده انه ما ثم احد يصلح لمجالسته فيعرض نفسه لقول الناس
من سو ما يتعاطاه من قبيح العقد وسو الظن بالناس الذين اعتزل عنهم قال وانما كانت الخلوة مطلوبة
ايام الفترات حين فقد الشرائع فكان الحكيم من اهل ذلك الزمان يعتزل الناس طلبا لتصفية نفسه من
الكدورات النفسانية ليحصل له ادنى نور يمشي عليه ويعبر عن ذلك بالقانون اما مع وجود الشرائع
كما في زماننا هذا فلا فائدة للخلوة الا لمعنى مطلوب شرعا اما من اختلى لتنتج له الخلوة امرا يتعبد به
او سبيلا يهتدي به خلاف ما فهمه العلما العاملون من الكتاب والسنة فيا طول تعبه ويا خيبة خلوته
ولو اختلى الف عام فانه لا يقدر على ان يحيي لنا حديثا واحدا مثل ما في البخاري ومسلم ونحوهما فما اجهل
عبدا استضا بنور مصباح في نور شمس الوضاح فان الله تعالى ما ترك شيا يقرب اليه حتى ذكره في كتابه
وادخره على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم انتهى قلت وهذا الذي قاله الشيخ لا يسوغ الا في حق الاتباع
اما المريدون فقد اجمع اشياخ الطريق على ان الخلوة والعزلة واجبة في حقهم وليس قصد الاشياخ
بذلك ان ياتوا بشرع جديد اذا صفت سرائرهم وانما مرادهم ان ياتوا بالمشروعات على وصف الكمال
من الخشوع والحضور هذا ما ظهر لي والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم الركون والميل
الى شي من احوالي دون الله تعالى فلا احب علما ولا احدا من الخلق الا من حيث امر الحق تعالى لي بذلك وقد
كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول اكبر ما يخاف على المؤمن ميل نفسه الى الاعمال
الصالحة على وجه اعتقاد الاخلاص فيها ولو كشفا وذوقا وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول
لا تفرحوا بما تعطونه من الاحوال والكرامات والعلوم والمعارف حتى ينكشف لكم الغطا عن هذه
الامور هل هي بطريق الاستحقاق لكم او بطريق الوعد فان العطايا التي هي بطريق الوعد لا ينبغي
لعاقل ان يفرح بها الا ان كانت قطعية وما معكم شي الا بطريق الوعد وحسن الظن فقط وقد تاملوا
في مدح الله تعالى لبعض الجماد وذمه لبعض الناس تعرفوا انه لم يحط احد من الامة الجزم بما يؤول اليه
امره فان ذلك لا يكون الا بنص صحيح في ذلك واني لامثالنا ذلك قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار الاية
وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله الاية ومن هنا بكى السلف الصالح
الدم فضلا عن الدموع وما راوا انهم ادوا حق العبودية وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول لم يخرج ابونا
ادم عليه السلام من الجنة بمجرد وقوعه في الاكل من الشجرة وانما ذلك لما فهم من اتكاله على علم الاسما
وظنه انه لا يدخل ذلك محو ولا اثبات فكان تحجير الحق تعالى عليه في نهيه عن الاكل من الشجرة في مقابلة تقييده
هو على الحق بعلم نفسه كما ان امر الملايكة بالسجود لادم عليه السلام كان في مقابلة طلبهم ان لا يجعل في الارض
خليفة قال وفي ذلك كفاية في التنفير عن الاعتراض على شي من افعال الحق تعالى الا ان يكون ورد بذلك نص
لقصور العبد عن ادراك حقايق العواقب انتهى فليتامل فانه كلام يحتاج الى تعب وتحرير والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي شهودي ان الله تعالى ارحم بنفسي مني حتى ان ذلك صار مقررا عندي
اشهده ببادي الراي لا احتاج فيه الى تفكر وقل من يقع له مثل ذلك ولذلك لم يقع مني قط قنوط من رحمة الله
في وقت من الاوقات حتى احتاج الى مداواة ذلك بالرجا كما يقع فيه كثير من الناس وقد قالوا لو وزن خوف المؤمن
ورجاؤه لاعتدلا ومادام الحب جانب يجزم بانتهاء امره اليه مع الحق تعالى ابدا وكان سيدي علي الخواص يقول
لا يغرنكم شهود محبة الله تعالى لكم وشهود كمالكم وصفا حالكم معه تعالى فان حالكم في ذلك كحكم
اللبن الحسن اللون والطعم ومع ذلك فيحتاج الى الانفحة الخبيثة المنظر والرايحة لشدة افتقاره اليها لتنبهه
وتصبره على معايب الزمان وتقلب الحدثان فوق لحم البحر يد الله تعالى العبد وحشو بجود الانف

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)